فكانوا يضحكون ويسخرون ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القرآن أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس فإنهم حين سمعوا بقوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم جعلوها سخرية وقالوا إن محمدا يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ذلك فإنه لا يمتنع أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فوبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل إذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمرة فلا تضرها وخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى إن الآيات إنما نرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر فيهم ثم قال ونخوفهم أي بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الإسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الإسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية أو إنما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعله رؤيا رآها استبعادا منهم كما سمى أشياء بأساميها عند الكفرة كقوله فراغ إلى آلهتهم أين شركائي أو هي رؤياه أنه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فإن قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم قلت معناه والشجرة



الملعون آكلوها وهم الكفرة لأنه قال فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن أهلها على المجاز ولأن العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ولأن اللعن هو الإبعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا هو تمييز أو هو حال من الموصول والعامل أسجد على أأسجد له وهو طين أي أصله طين قال أرأيتك الكاف لا موضع لها لأنها ذكرت للخطاب تأكيدا هذا مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمت علي أي فضلته لم كرمته علي وأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال لئن أخرتني وبلا ياء كوفي وشامي واللام موطئة للقسم المحذوف إلى يوم القيمة لأحتنكن ذريته لأستأصلنهم بإغوائهم إلا قليلا وهم المخلصون قيل من كل ألف واحد وإنما علم الملعون ذلك بالإعلام أو لأنه رأى أنه خلق شهواني قال اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد المجيء وإنما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم والتقدير فإن جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا أي موفرا بإضمار تجازون واستفزز استزل أو استخف استفزه أي استخفه والفز الخفيف من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة أو بالغناء أو بالمزمار وأجلب عليهم أجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بكل راكب وماش من أهل العبث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على أن فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب

Copyright © King Saud University